مفهوم القدرة
بين النظريتين التوليدية والتداولية

د. هيثم محمد مصطفى
مدر س اللغة العربية بقسم الفلسفة
كلية الآداب / جامعة الموصل

بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنْ الرَحِيمْ

ملخص البحث

تمثل هذه الدراسة ومن منطلق البناء التأسيسي والوظيفي لعمل بعض المفاهيم في اللغة، صوغ مفهوم القدرة وعملها على مستوى أبنية النصوص والتراكيب اللغوية، بمقتضى التفاعل الأدائي والتأثيري لها في الكلام. وقد أخذ البحث ميدانا لسانيا مقارنا لهذا المفهوم من خلال رؤية النظريتين التوليدية والتداولية، فالأولى توجه القدرة توجيها ذهنيا مجردا بكونها الأساس في بناء الأنموذج الفعلي للغة، وذلك بإظهارها من قبل المتكلم على سطح التركيب النحوي، في حين تنظر التداولية إلى القدرة وبحكم طبيعتها المنهجية بالمنحى التخاطبي والإنجازي في السياق الذي تتلفظ فيه العبارة، بوصف الكلام خاصية تواصلية بالدرجة الأولى تهيمن على الوظائف والمحددات الأخرى للغة. فجاءت هذه المحاولة اللسانية بالفصل والتمييز لعمل القدرة في هاتين النظريتين، يحدد خلالها شروط وطرق إنتاج كل منهما للتركيب والنص من وجهة تعبيرية سليمة ومقبولة تخدم المتكلم والمخاطب معا.

المقدمة:

لا يمكن تقديم تصور لساني واضح لماهية القدرة Power دون الوقوف عند حيثيات أبنية التراكيب والنصوص اللغوية، باعتبارها مناط التفاعل الأدائي للكلام هدفاً وتواصلا وتأثيرا، وإذا كانت النظرية التوليدية تصطلح القدرة بصفتها الذهنية المجردة أساسا في بناء الأنموذج الفعلي للغة، لإظهارها من قبل المتكلم على سطح التركيب النحوي، وبمثاليتها البعيدة

عن الواقع، وذلك بمقتضى المبدأ الفطري الحافز لخلق اللغة وأدائها، حين يصبح هذا الأخير مرآة شبه عاكسة للعقل أو مركبا حيويا له، وعلى عكس هذه النظرة فإن التداولية بحكم طبيعتها المنهجية والأفق التواصلي الذي تنطلق منه، تسعى لتحليل الوقائع الكلامية ضمن صلتها بسياقاتها الفعلية المنتجة لها، ومن ثم فإن مفهوم القدرة اللغوية في ضوئها تأخذ وضعاً تخاطبياً حوارياً بين المتكلم والمخاطب، وأدائها إنجازي وتأثيري في السياق الذي تتلفظ فيها، هذا التنوع والشمول في النظرة إلى القدرة، أكسبتها قيمة حضورية فعالة في تأكيدها على البعد العملي للمنطوقات بالدرجة الأولى، والمغزى البنائي (التداولي) المحكم للنصوص قصداً واستعمالا. ومن هنا جاء البحث للفصل والتمييز بين هاتين القدرتين (التوليدية **Generativism)** و(التداولية **Pragmatics**) ليحدد شروط وطرق إنتاج كل منهما للتركيب والنص من وجهة تعبيرية سليمة ومقبولة، تنشد الحقيقة الفعلية للظاهرة اللسانية، وتساهم في إذكاء عملية التفاعل للقدرة في رصدها لبواطن الأبنية اللغوية نشوءاً، وظواهرها تكاملاً واستقراراً.

هذا وقد اقتضى طبيعة البحث أن يستقر منهجه على المقاصد الأربعة الآتية:

- المقصد الأول: في القدرة وأنواعها.
- المقصد الثاني: القدرة التوليدية من الكائن الافتراضي إلى الكائن الأدائي.
- المقصد الثالث: القدرة التداولية بين الكفاءة التواصلية والكفاءة التخاطبية.
- المقصد الرابع: مستخلص لساني لمكون القدرة ودلالتها التفاعلية في النص.

المقصد الأول: في القدرة وأنواعها:

قد لا يصح في مجال الفكر اللساني أن نجرد مفهوماً معيناً من أثر ما يلابسه أو يتأثر به، فيفرض ظلاله عليه، ولا سيما في توظيف وتوضيح المفهومات اللغوية، عند النظر في ظاهر مجالها الاستعمالي المختلف والمتعدد، لكن في النهاية نجد أن تلك المفهومات تتوحد في

وظيفتها الدلالية والبيانية إن بالقوة أو بالفعل. وذلك من خلال إفرازات الثقافة اللسانية المنفتحة على العلوم والمعارف الإنسانية وغير الإنسانية كافة.

وقد اكتسبت القدرة بعداً فلسفياً وعقلياً ونفسياً واجتماعياً إضافة إلى البعد اللغوي في بلورة التداعي الاستعمالي لهذا المفهوم في المجالات المعرفية المذكورة كافة. ورغم هذا التعدد في الدور الدلالي التفاعلي إلا إنها اتفقت جميعها حولها في نقطة إضاءة يمكنها أن تكون مشتركة، تمثلت في وصف القدرة بأنها إمكان إيجاد الفعل مع توفر الكفاية والاستعداد له[١]. وربما كان العمق الفلسفي والنفسي الذي تحلى به هذا المفهوم أن أثار إشكالية أكثر من غيره من المجالات الداخلة فيها، ومنها انتقلت هذه الجدلية إلى اللغة أيضاً كما سنرى، ولاسيما في القيمة المثالية والاستدلال الافتراضي الذي أدى إلى تقسيم اللغة وتأصيلها بين الطاقة الكامنة، والطاقة الحادثة الظاهرة، أو المستويات القصوى من الكلام، والمستويات الدنيا منه[٢].

ففي حين ارتبط مفهوم القدرة في المفاهيم اللغوية في دلالتها على القوة والاقتدار على الشيء وتملكه، كما جاء في ابن منظور حين ربط القدرة بـ (القَدْر) بتسكين الدال، يقول:

و" القَدْرُ والقُدْرَةُ الغنى واليسار... والمِقْدارُ والقوةُ...، والاقتِدارُ على الشيء " و" قَدَرَ على الشيء قُدْرَةً أي مَلَكَهُ فهو قادِرٌ وقَدِيرٌ"[٣].

إلا أن مفردة القدرة بالإجمال يمكن حصرها وإفادتها على معان منها : التمكن ، والاستعداد الفطري للفعل وهي استعداد داخلي ذهني غير مرئي، والأهلية الحاصلة لذلك. ومن هنا تمثلت القدرة في إحدى أهم خاصيتها أنها عامة لا تتصل بموضوع محدد، فالقدرة على اللغة مثلاً تشمل كل ما يمكن الارتباط بها من كلام وسلوك واتصال وإبلاغ وغيرها، وقد تناسلت عن هذه الخاصية، خاصية أخرى مهمة وهي التحليل والتركيب فضلاً عن النقد، وهذه أيضاً تظهر في اللغة أكثر من غيرها من الأمثلة المستشهدة بها على تجسيد القدرة كخاصية واقعية فعلية ظاهرة[٤].

كما تتداخل مع القدرة ثلاثة مفاهيم نجدها أساسية في تبيان وتوضيح الإطار العلمي السليم لهذا المفهوم، باعتباره حركة للعقل وللنفس وللفكر– ممثلة باللغة– معاً. وهذه المفاهيم هي (الكفاية – والاستعداد – والملكة).

أما الكفاية: فتعني القيام بأمر ما والوصول من خلاله إلى درجة معينة من إدراك الشيء وإتقانه، والكفاية بهذا المفهوم تقابل القدرة في جزء منها، وإن كانت القدرة تفوقها من حيث شمولها الاستعداد والتمكن مع توفر عنصر الإرادة والقوة في الشيء المراد إنتاجه وإظهاره، واختلاف المقتدر وتميزه عن غيره في تصور ذلك الشيء وتفرده(٥).

فيما يشير لفظ الاستعداد: إلى ارتباطه بالقدرة في القيام بفعل معين، لكنه يمثل قدرة في حالة كمون، وعند انتقال تلك القدرة التي هي الاستعداد من حالة الكمون إلى حالة الظهور تسمى مهارة. والاستعداد في الأصل مفهوم نفسي وتربوي، لأنه عبارة عن خصيصة نفسية تميز الأفراد بعضهم عن بعض في قابليتهم الذاتية تجاه الأفعال وإنجازها(٦).

أما الملكة: فهي قدرة أو استعداد عقلي لتناول أعمال معينة بحذق ومهارة، مثل الملكة العددية، والملكة اللسانية، لكن شرط الملكة ارتباطها بالمعرفة لسانية كانت أم غيرها، كما أنها ترتبط بالاستطاعة من حيث المقدرة على الإنجاز والصنع(٧).

فبين القدرة والكفاية إذن تعميم وتخصيص من كلا الطرفين، فالقدرة تعم الكفاية من حيث إنها تمثل المعرفة الضمنية بقواعد الأشياء وأصولها التي يود الإنسان تحقيقها وأدائها في الخارج، من عقلية ولغوية ونفسية وغيرها. والكفاية تعم القدرة وتجاوزها من حيث قابليتها للظهور، حيث تمثل الأداء في أبرز خصائصها بتوفر الملاحظة الخارجية للأشياء وهي ما تسمى بالكفاءة الإنجازية، فضلاً عن الإمكانية الداخلية عندما تفيد معنى القدرة في عدم قابليتها للملاحظة.

وكما تعددت متعلقات القدرة والمفاهيم المحايثة لها، تقارباً وتباعداً تعميماً وتخصيصاً، ظهرت لدينا أيضاً أنواع من القدرات، منها اللغوية بفروعها المختلفة، وغير اللغوية، وتصنف جميعها ضمن القدرات العقلية الفعلية (الواقعية) للإنسان(٨):

١- القدرة اللسانية: وتشمل القدرة النحوية، ويقصد بها المعرفة بالقواعد والقوانين التي تمكن المرء من التعبير الصحيح عن المعنى الحرفي (الابتدائي) للتفوه، على الأصعدة النحوية والصرفية والصوتية والمعجمية، إنها تتوافق ومفهوم تشومسكي **N. Chomsky** عن القدرة كما ستأتي.

٢- القدرة التداولية (التواصلية): وتشمل الأنواع الآتية:-

أ- القدرة الخطابية: وتعمل على ربط الجمل والتراكيب لتكوين خطاب ذي معنى، في سلسلة متتابعة من الأبنية والدلالات، مع توفر الانسجام والتماسك بين عناصر الخطاب.

ب- القدرة الاجتماعية: وتعني المعرفة بالقواعد الاجتماعية للاستعمال، أي نظام القوانين التي تحدد ملاءمة تفوه خطاب ما في سياق اجتماعي محدد.

ج- القدرة الحوارية: تهدف هذه القدرة إلى ملاءمة التفوهات لنصوصها اللغوية، بالتنسيق الذي يقوم به المتكلم في الترابط بين الشكل والمعنى، بالوظيفة التواصلية التي تجمعهما، ويتحقق ذلك من خلال توحيد البنية الكلية للنص.

وهاتان القدرتان المبينتان بفروعهما تندرجان ضمن القدرة اللغوية.

٣- القدرة الثقافية: وهي مجموعة القيم المبادئ التي تعبر عن معارف الإنسان المختلفة من فلسفية وفكرية وغيرها، كما أنها تمثل هويتها الدينية والإنسانية والتاريخية.

٤- القدرة الإستراتيجية: وتهتم بتنمية الذات الفردية وبناء الشخصية وتكوينها، ورسم معالمها التنموية للوصول إلى النتائج المخططة لها.

٥- القدرة المنهجية: وتسعى هذه القدرة نحو استخدام الإنسان التقنيات المنهجية المختلفة في عمله الفكري والإبداعي كالتنظيم والتخطيط والتصنيف والبحث والاستقراء والاستنتاج والاستنباط.

٦- القدرة التخطيطية: وتستخدم هذه القدرة كعنصر تعويض معرفي، يمكن المتكلم من الاستعانة بها عند أية فجوة تعترضه في نظام معرفته العلمية أو أي عيب يعتري سلامته وطلاقته.

وهذه القدرات التي سردناها هي قدرات غير لغوية كما هو مبيّن، لكنها يمكن أن تكون عوامل مساعدة تستعين بها اللغة في تطوير وتزكية جوانبها التواصلية بصورة خاصة.

المقصد الثاني: القدرة التوليدية من الكائن الافتراضي إلى الكائن الأدائي:-

تنظر النظرية التوليدية للغة على أنها قدرة مفتوحة النهايات، وكل من يستطيع استخدامها يمكنه في إطارها أن ينتج ويفهم جملاً وتراكيب لم يسبق له استعمالها، أو سماعها من قبل[٩]. ولذلك وصفت بأنها نظام ثابت من المبادئ المولّدة، وهذه الخاصية أي القدرة على اللغة قد تفرد الإنسان بها فهي من مميزات الجنس البشري، حيث يرى تشومسكي أن هناك فروقاً بين الإنسان والآلة والحيوان، فالإنسان يمتلك قدرات خلاّقة أهمها (القدرة اللغوية **competence Linguistic**)[١٠]. وإن هذه القدرة حسب تشومسكي غير قابلة للملاحظة الخارجية ويكون الإنسان خلالها عاجزاً عن تفسير كيف يتمكن من صياغة وتوليد جمل مفهومة، ولا كيف يكون في استعداده القدرة على فهم تراكيب ذات دلالة في لغته[١١].

فهناك إذن استعداد وقابلية أولية مفترضة لأداء الكلام وإنجازه بوصفه صفة بيولوجية ملازمة للإنسان، وهذا يؤكد التصوّر العقلاني باستبعاد المحيط الخارجي عند اكتساب المعرفة ومنها اللغوية، وتوجههم نحو فرضية ما يعرف بالفطرية **Inneisme** أي الوجود الأولي للأفكار والبنيات اللغوية عند الإنسان[١٢]. ويكون الأداء **Performance** بذلك متعارضاً مع القدرة، الذي يمتد دراسته في استعمال اللغة في حالة الملاحظة والمشاهدة.

ولا يخرج موقف تشومسكي عن الموقف الفلسفي العقلاني عند ديكارت[١٣] **R. Dekat** والمتمثل في الارتباط الوثيق بين العناصر الثلاثة التي هي: الإنسان – والعقل – واللغة.

وتتشكل هذه العناصر من مبدأين اثنين[١٤]:-

أولاً: العقل يولد مع الإنسان.

ثانياً: اللغة تولد مع العقل.

لكن الملاحظ أن اللغة عند تشومسكي ليس تصوراً انعكاسياً للعقل أو مرآة مباشرة له. بل مركب أساسي للعقل البشري، معنى هذا أن القدرة تحتاج في إنجازها وإظهارها إلى العناصر الثلاثة المذكورة

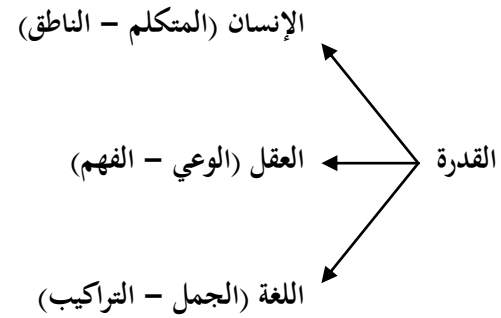

والنظرية التوليدية في مجملها نظرة مثالية إلى اللغة، باعتبارها نظاماً مجرداً يحتوي على سياقات مستقلة في نشأتها وتكوينها، ويتأثر بتراكيب ذهنية أكثر من تأثرها بالمؤثرات والقدرات التواصلية والاجتماعية، وقد طبعت هذه النظرية اللغة الإنسانية بسمات وتصورات خاصة، تعم اللغات البشرية كلها وتميزها عن غيرها، ويمكن تلخيصها فيما يلي[١٥]:

١- إن أي إنسان يمكنه أن يكتسب فيتعلم اللغة البشرية بشكل ما، بينما الأجناس الحيوانية الأخرى لا تستطيع القيام بذلك ، ولذلك يجب أن يخاطب علم اللغة تلك القدرات الفطرية الكامنة عند الإنسان.

٢- هنالك خصائص لغوية تميز كل اللغات البشرية، وهي بمثابة قواسم مشتركة، رغم اختلاف تلك اللغات ظاهرياً في صيغها وأشكالها المتنوعة. لذا فالربط بين هذه الخصائص وبين السمات اللغوية الفردية هو الهدف الأساسي لعلم اللغة.

٣- إن المتحدث باللغة الأم يستطيع أن يميز ما هو صحيح قواعدياً والعكس، وذلك عن طريق الاستعانة بالحدس **Inturition** اللغوي.

٤- إن السلوك اللغوي الذي يمكن مشاهدته وملاحظته والمعروف بالأداء، ما هو إلا دليل ناقص للمعرفة اللغوية الداخلية التي يمتلكها أي فرد متكلم، وهذه المعرفة الداخلية والتي تعرف بالكفاءة **Competence** هي التي يجب إخضاعها بجعلها محط العلمية.

٥- النحو عند التوليديين نحو جملة: حيث تعد الجملة المقولة اللسانية الكبرى التي تحكم باقي المقولات، وانطلاقاً منها يتم اشتقاق مكوناتها الفرعية الأخرى.

٦- النحو نحو توليدي: وقوام هذا النحو ممارسة لغوية غير متناهية بوسائط أخرى متناهية، ومن هنا تحتم التمييز داخل هذه النظرية بين مفهوم البنية التحتية **Deep Structure** والمقصود بها تلك التمثيل التركيبي المجرد الذي يصف العلاقات النحوية بين الكلمات وهي في الغالب غير ظاهرة. والبنية السطحية **Surface Structure** وهي التحقق الفعلي لتلك التراكيب على مستوى السطح البنائي بواسطة مجموعة من القواعد والتحويلات ، وهي الحالة الملاحظة والمستعملة للغة.

والخلاصة المهمة التي نستطيع أن نخرج بها من هذه السمات هي أن اللغات الطبيعية حسب النظرية التوليدية مهما تنوعت واختلفت بنياتها الصوتية والصيغية والتركيبية والدلالية فإن صفات مشتركة تجمعها يطلق عليها الكليات اللغوية **Universaux Iinguistic** وهو ما كان يسعى إليه طموح تشومسكي المتمثل في بناء أنموذج أو نحو كلي**Universal Grammar**[١٦]، ويمثل هذا الأنموذج بالقدرة المثالية لكل ذات متكلمة في جميع اللغات كما ذكرنا. والكليات اللغوية نوعان: مادية وصورية[١٧].

تتمثل الكليات المادية: في كون اللغات البشرية تشترك في بعض الأصوات من حيث هي مادة، وكذلك في بعض الخصائص المميزة بينها، مثل: الشفوية والانفجارية والمطبقة، وفي مستوى التركيب يلاحظ القارئ أيضا أن اللغات كلها تتوافر فيها جملة من المقولات: كالفعلية والاسمية والظرفية والوصفية وغيرها، وفي مستوى المدلول نجد اشتراك اللغات في مجموعة من الخصائص التصورية المتعلقة بدلالة كثير من مفردات المعجم أو برؤية دلالية عامة، مثل: المفعولية والحالية والغائية والتعليل والفاعلية والنسبة وغيرها.

أما الكليات الصورية: فتتمثل في أن اللغات البشرية تعرف عددا مشتركا من المبادئ الصورية العامة والمتعلقة بتنظيم اللغات من ناحيتها الشكلية، سواء في مستوى المعنى والدلالة أو مستوى التراكيب. من هذه المبادئ[١٨]:

- أن جميع اللغات تتوافر فيها بنيات سطحية وأخرى عميقة.

– كل اللغات تلجأ إلى مفهوم التحويل، والذي يستطيع المتكلم بواسطته الانتقال من البنية السطحية إلى البنيات التحتية. والاختلاف كامن بين هذه اللغات في كيفية التطبيق لتلك التحويلات، استناداً إلى طبيعة نسقها التركيبي لكل منها.

وطبقاً لمفهوم الكليات اللغوية بنوعيها المادي والصوري، فإن القدرة تأخذ طابع العالمية لا يختص بها جنس دون جنس ولا أقوام دون أقوام آخرين، فكل اللغات ممثلةً بمتكلميها مشتركون في تزويدهم لهذه القدرة وبنسبة فطرية ثابتة غير متفاوتة، وبفضل هذه القدرة فإن المتكلم يستعمل قدراته العقلية (الإبداعية) غير المحدودة في توليد نماذج من اللغة المتنوعة.

لكن هذا التنوع اللغوي وقف عند حدود الجملة وختم بها دلالته، ومن هنا كانت الوحدة التحليلية في التوليدية هو التركيب وانتظام عناصره الدالة مروراً من البنية التحتية إلى البنية السطحية، أما وحدة التحليل في النظرية التداولية، فهو النص ووظيفته التواصلية كما سيأتي وحالة التغيير الذي يعتري معناه من سياق لآخر. بالإضافة إلى الدلالة الإنجازية للنص والنسبة التأثيرية (التغييرية) التي تضيفه للواقع. فالفرق الأساسي بين القدرتين (التوليدية والتداولية) على ما يبدو يظهر في علاقة البنية بغايتها، فالتداولية ترتبط بعلاقة مهمة مع التواصل بل تصبح الغاية الأساسية له أحيانا كما بيناً، أما التوليدية فلا تعكس هذا الترابط في تصورها، ذلك أن البنى التركيبية للغات الإنسانية لديها، تنشأ عن الخصائص الفطرية للفكر الإنساني، وبالتالي لا يوجد تعلق واضح بين هذه الخصائص وبين إفادة اللغة للتواصل، بل العكس ينفي تشومسكي أية غاية رئيسة للغة من بين ما تفيده هذه الملكة المولدة من غايات[١٩].

ولهذا السبب كان توجه التوليديين للجملة للدراسة والتحليل، حيث قدرتها في العمل كأداة لتوضيح اللغة لا للتواصل هو الأنسب، فاعتبار الجملة أو التركيب وحدة للتحليل اللغوي ينسجم تماماً مع النظرة إلى اللغة باعتبارها نظاماً مجرداً، وذلك لأنها ببساطة جزء من اللغة، وإذا ما نظرنا إلى الجملة بمعزل عن السياق والمقام والأفراد المستعملين، فإن الجملة تكون الأداة الأفضل لتوضيح القواعد والأنماط والمعاني بطريقة واضحة، كما أننا عندما نستخدم الجملة كطريقة ومنهج لدراسة اكتساب اللغة، فقد نستطيع تحديد المعرفة اللغوية التحتية

لمستخدم اللغة، حيث إن استجابته للصفات الأساسية للمعنى والشكل أكثر منها للسياق العام[٢٠].

ولا ننسى أخيراً بالتذكير بأن النحو في القدرة التوليدية نحو الجملة وليس نحو النص كما عند القدرة التداولية، وقد ذكرنا بأن الوحدة التحليلية لديهم الجملة، فالقدرة النحوية هي التي تحكم هذه الوحدة وتوجهها، هذا وإن اللغة في إطار النظرية التوليدية تعد مجموعة من الجمل التي ينتجها النحو، والجملة هي المقصد الأساسي عندهم، وتؤدي فكرة النحو الذي يجسد مبادئ صياغة الجملة وتفسيرها دوراً حاسما في شرح وتوضيح كيفية إنتاج المنطوقات غير المألوفة وفهمها، والحكم بأنها صحيحة نحوياً أو غير صحيحة. ونتيجة لذلك فإن الشخص الذي يستوعب مبادئ صياغة الجملة سوف يكون قادراً على تطبيقها على أية جملة، حتى الجملة التي لم يسمعها من قبل، والشخص الذي لا يمتلك معرفة عن مثل هذه المبادئ لن يكون قادراً على التعامل مع المنطوقات بهذه الطريقة[٢١].

المقصد الثالث: القدرة التداولية بين الكفاءة التواصلية والكفاءة التخاطبية:-

تعود فكرة القدرة التداولية إلى اهتمامها بتحديد مكونات الكفاءة التواصلية **Competence Communicative** التي انتشر مفهومها في أواسط الستينات في كتابات ديل هايمز **D. Hymes** وهي نموذج وظيفي في جوهره رد فعل للنحو التوليدي التحويلي، والذي يرفض فيه تمييز تشومسكي بين القدرة والأداء بدعوى أنه يهمل الملاءمة السياقية والبعد الاجتماعي للتفوه ومن ثم يعزل اللغة عن شروط استعمالها، ورأى أن تعريف تشومسكي للقدرة اللغوية تعريف ضيق لا يتناسب مع تصور الطبيعة الاجتماعية للغة، لذلك اقترح استبدال القدرة اللغوية بالقدرة التواصلية[٢٢].

فالكفاءة التواصلية إذن تعني تملك المخاطب البديهة التي تمكنه عند الكلام من استخدام اللغة وتفسيرها بشكل يتلاءم وعملية التفاعل في ضوء السياق الاجتماعي، وبعبارة أوضح إنها أي الكفاءة تعني أن الفرد يعرف بدقة متى يتكلم ؟ ومتى لا ينبغي له أن يتكلم ؟ وماذا يتكلم حوله ؟ ومع من ينبغي له التحدث ؟ ومتى ؟ وأين ؟ وبأي طريقة كان أسلوبه الجديد ؟[٢٣].

ولا تخرج النظرية التداولية عن ما ذكر بشيء عن اللغة، بل تضيف لها وظائف أخرى أساسية في مجال التحليل السياقي للنصوص والتراكيب، وما يستتبع ذلك من إنجاز وتأثير تلحقه اللغة بالمخاطب عن طريق القدرة التداولية، وتغيير لواقع ما بعد الملفوظ. من هذا المنطلق فإن حدود القدرة التي تتعامل بها التداولية في بعدها الوظيفي بالنسبة للمتكلم تهمها بالدرجة الأولى إنجاح عملية التواصل، إلا أن تقنية هذا التواصل تعلو على مفهوم الإخبار **Informative** المعتاد طرحه في سياق الدرس اللغوي عموماً، رغم أن الإخبار يقتضيه، فكل تواصل إخبار ويكرس عملياً وجوده الفعلي فيه أي في التواصل[٢٤].

ولا يخرج البعد اللغوي في القدرة التداولية، باعتبارها جزءاً من العملية التواصلية عن المكونات الثلاثة الرئيسة الآتية[٢٥]:-

١- مكون لساني **Composants Linguistiqucla**: ويتمثل في اكتساب المتكلم للنماذج الصوتية والمعجمية والتركيبية الخاصة بنظام اللغة.

٢- مكون خطابي **Composants Discussivela**: ويتجلى في اكتساب المتكلم القدرة على توظيف مستويات مختلفة من الخطاب وفق وضعيات التواصل.

٣- مكون مرجعي **Composants Referentiellela**: ويكمن في إدراك المتكلم الضوابط والمعايير التي تحكم التفاعل الاجتماعي بين الأفراد حسب ثقافتهم.

وليس المراد بالبعد اللغوي في القدرة التداولية الإحاطة بمفردات اللغة أو معرفة قواعدها أو أي جانب من جوانبها، وإنما يراد به القدرة أو الكفاءة التواصلية التي يستطيع بواسطتها شخص ما أن يدخل في سيرورة تواصلية مع الآخرين، لذا فإنها لا تقوم على القدرة اللسانية وحدها كما حددها تشومسكي سابقاً، أي القدرة على تكوين جمل صحيحة لغوياً، بل إنها تأخذ بعين الاعتبار قدرات فوق لسانية إن جاز التعبير تتدخل في سيرورة التواصل وترتبط باستعمال اللغة أكثر مما ترتبط بنسق نحوي شكلي معين[٢٦].

وفي التاريخ الألسني تمثل القدرة التداولية بوصفها قدرة تواصلية رؤيةً وموقفاً من رؤى ومواقف التعاقب اللساني المختلف، في الاعتبار المنهجي للدراسة اللغوية، وبعبارة أخرى فإنه

يقف عند الحد الثالث من تقسيمات دوسوسير **F. Dosaussure** للظاهرة اللغوية بمكوناتها الثلاثة:-

- اللغة **Langage**.
- اللسان **Langue**.
- الكلام **porole**.

ذلك أن دوسوسير وانطلاقاً من تمييزه المعروف بين مادة اللسانيات وموضوعها، حيث شكلت المادة عنده مجموع الأحداث اللغوية، أما الموضوع لديه فهو دراسة (اللغة) في ذاته ومن أجل ذاته[٢٧]. وفكرة هذا التقسيم رددها فيما بعد أغلب المناهج اللسانية لكن ما ظهر للعيان وبصيغ وعبارات مشابهة ومحددة، تجلى عند كل من المنهجين التوليدي والتداولي بصورة خاصة، بالاختلاف عن المنهج البنيوي في قاعدة الاعتماد على الموضوع، فعلى عكس دوسوسير في جعله اللغة كائنا اجتماعيا متوارثا ومخزونا في أذهان المتحدثين، ركزت النظرية التوليدية على (اللغة) بما هو كائن فطري وبنى وقواعد كلية مشتركة عند جميع المتكلمين، في حين جعلت النظرية التداولية من (الكلام) أساساً للقدرة التواصلية، وهي بطبيعتها تتجاوز الملكة اللسانية (اللغوية) التي جاء بها تشومسكي، ويمكن التمثيل لما ذكر بالمخطط الآتي:

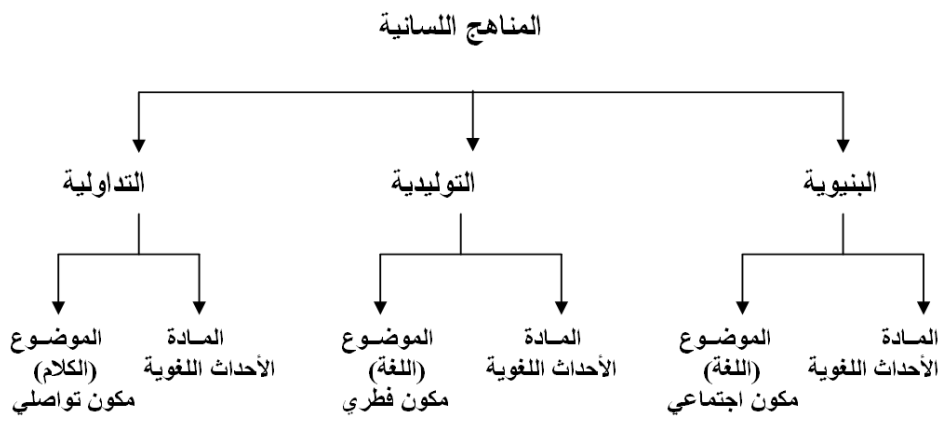

فلم تكتف التداولية بتركيزها على (الكلام) كما مر بنا من خلال المكون اللساني وحده، وإنما تعدت إلى الاستعمالات المختلفة للأحداث اللغوية في المجتمع بوصفها قدرة حوارية تواصلية، وما يصحب ذلك من قواعد اجتماعية وضوابط وملابسات تحيط بالمتخاطبين وتحدد استعمالاتهم بالنظر إلى مكونات أخرى غير المكون اللساني، يراعيها المتكلم في تحديد شروط كفاءته الكلامية. وكانت التداولية بهذه الغاية تسعى ومن خلال القدرة التواصلية إلى مدى نجاعة وطاقة عملية التبليغ، أي مدى تناسب القدرة مع كمية الفائدة، وهو ناتج عملية التخاطب قصد توليد المعنى لدى المتلقي الذي يتحدد بموجبه قصد الاتصال، وإلى هذا أشار جون سيرل.**J.Searle** بقوله:" فقصد الاتصال هو قصد أن أولد لدى المستمع المعرفة بمعناي، بجعله يتعرف على قصدي في توليد تلك المعرفة عنده"[٢٨] وهذا المفهوم لدى سيرل عن النص والمعنى والتواصل، يقترب مما سماه ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) (تحصيل المعنى)[٢٩] في سياق كلامه عن استخلاص النص للفهم المحدد من مجمل التعدد والغموض الذي قد يعتريه، حتى تأتي الغاية التواصلية من قبل المتكلم ومن ثم الخطاب نفسه فيجليه عن إبهامه، وهذه طبيعة القدرة التداولية التي تعطي لمستعملي اللغة إمكانية التواصل السليمة، وإمكان توظيف العبارات في المقامات التعبيرية المناسبة.

وهناك أكثر من سمة يمكننا التمييز خلالها وتسجيلها في هذا المقام بين القدرة التوليدية والقدرة التداولية، وتحديد هذه السمات تكمن في النقاط الآتية[٣٠]:

١- التداولية كما ذكرنا دراسة في الاستعمال أو التواصل، حتى إنها عرف بالعلاقة المقننة القائمة بين اللغة والسياقات التي تستعمل فيها، لأن التواصل يعتمد على تبادل المعنى من طرف لآخر، ومن هنا كان مفهوما متحركا وليس ثابتا، في حين أن التوليدية تدرس اللغة في حدود الكلمات ضمن علاقاتها المحددة داخل التركيب، لذا فإن حظوظ القدرة التداولية تكون أوسع، لأن ميدانها الخطاب أو النص، على عكس التوليدية التي تنتهي حظوظها عند مستوى الجملة.

٢- تتجلى القيمة الحقيقية للغة في الأداء، ومعنى هذا أن المستوى الذهني من اللغة الذي أكدت عليه النظرية التوليدية، وهو ذلك الجزء المتعلق بأنظمتها المختزنة في الذهن، لا

يمثل قيمة جوهرية للغة عند التداوليين، فما نسميه بالكفاية يفتقر إلى الأداء والسلوك، وهذان يفتقران إلى السياق، وهكذا تكون صور الأداء اللغوي معادلاً موضوعياً للحقيقة اللغوية في نظر المدرسة التداولية.

٣- اتساع ميدان المتكلم في القدرة التداولية، حيث تتعدد اختياراته ومجالاته انطلاقاً من الفكرة الشمولية التلازمية التي تنفتح بها على فروع معرفة مختلفة داخل النص، فمنها ما هو لغوي ومنها ما هو اجتماعي ومنها ما هو نفسي، وأخرى منطقي والهدف الأسنى من تلازم كهذا معرفة حقيقة اللغة وتحديد مساراتها الوظيفية التي تعمل على تكييف هذه الحقيقة. على خلاف القدرة التوليدية التي يتسنى فيها للمتكلم الوقوف على صناعة المعنى ضمن البنية السطحية المحددة المتاحة له تركيبياً فقط، دون اللجوء إلى آفاق معرفية أوسع يتجاوز بها المعرفة اللسانية.

٤- وفيما يخص الوظيفة التواصلية، فهناك تمايز واضح يمكن التماسه بين عمل القدرة عند كل من النظرتين. فأنموذج الأفعال الكلامية مثلاً عرفتها التداولية بصيغة تواصلية أشمل، فهي تدعو إلى استعمالها ليس في مجال الإخبار فقط، وإنما هي أداء وإنجاز في السياقات التي تتلفظ فيها. أما الرؤية التوليدية فقد حصر الفعل الكلامي ومن ثم وظيفته التواصلية عند الجانب الإخباري فقط، والمتمثل في نقل المعلومات والأفكار لغاية إعلام المخاطب بذلك، فالقدرة اللغوية عندها لهذه الأفعال لا تتعدى خاصية الفهم، في حين أن الكفاءة التواصلية المنوطة لمقدرة أفراد المتكلمين في النظرية التداولية، ومن خلال ما يمتلكونه من التحكم في قواعد الأداء اللغوي، بما في ذلك القدرة على إمكانية توظيف الآليات اللغوية في الاستعمال، تسعى لخلق ظاهرة التحقيق لهذه الأفعال في الواقع أكثر من مجرد الإخبار للمتلقي.

فعلى سبيل المثال الأفعال (ألزم – وأمر – وبادر – وطلب)، فدلالة هذه الأفعال تقف عند حدود الوصف لدى التوليديين، لأن مقدرة المتكلم تقتصر من خلال البنية السطحية في الإيضاح والبيان، إلا أن هذه الأفعال نفسها تأخذ مديات دلالية واسعة، نتيجة ما تتيحه التداولية لمتكلميها من مقدرة إنجازية في إستراتيجية التغيير لما بعد التلفظ، فقولنا: ألزمت

نفسي بدفع الدين عنك، لا يكفي إبلاغ المدين وتعليقه بفضاء من الأمل على أنه ربما سيأتي يوم ما أو تتاح لي فرصة ما فأرفع هذا الثقل عنك إذا توفرت المقدرة لذلك. وإنما حدث القول وحدث الإنجاز ومعهما حدث التأثير يتوجب اقترانهم في سياق تفوه واحد، وعلى ذلك فإن رفع الدين عن صاحبه في المثال المار يستلزم خلاصه وإنهائه لواقع ما بعد الخطاب مباشرةً حسب القدرة التداولية المتاحة للمتكلم.

فالقدرة التداولية على هذا الفهم تمثل بصورة تضمنية الجانب التواصلي لأفعال الكلام، والتي يقصد فيها المتكلم إلى أن ينتج تأثيراً فعلياً معيناً في المستمع، هذا التأثير المعين الذي يقصد المتكلم إنتاجه هو إدراك المستمع لذلك المقصد، وإن انعكاس مقصد المتكلم هو الذي يسم الفعل على أنه تواصلي[٣١]. وهذه الغاية التواصلية بدورها تتميز عن التأثيرات الأخرى بأفعال الكلام التي يقصد المتكلم إنتاجها في المتلقي، ولإيضاح هذا التمييز يقدم جون آدمز **J.Admes** مثالاً لذلك فيقول: " خذ مثالاً على ذلك حينما يطلق المتكلم توكيداً فإنه يقصد إلى أن يدرك المستمع أن المتكلم يطلق توكيداً، وفضلاً عن قصد المتكلم في تقديم هذا التأثير التواصلي، فقد يقصد المتكلم إلى تصديق المستمع لهذا التوكيد، هذا التأثير الإضافي وما يشبهه بلاغي أكثر منه تواصلي "[٣٢] وبالرغم من هذا التمييز المقدم من قبل آدمز، فإنه يبقى للنص إنجاز الفعل الملقى به للخارج، وللمتلقي الاستجابة والتصديق وذلك بالتأثير التواصلي الملحوظ فيه، فالفعل التواصلي يستتبع التأثير المتضمن للإنجاز حتماً.

أما الكفاءة التخاطبية فصلتها في القدرة التداولية أنها تتعلق بطبيعة الخطاب أي بنية الخطاب ومحتواه من حيث سعيها إلى تحقيق التكافؤ التداولي بين أطراف العملية التخاطبية وذلك بالاعتماد على ميزتين أساسيتين: الدلالة في القصدية، والفاعلية في التقبل. فبنية الخطاب تتحدد في الأولى من حيث الصورة القصدية التي يود المتكلم إنشائها عليها والكيفية الدلالية التي تظهر بها، أما الثانية فهي انتخاب المتكلم لخطابه ما يراه مناسباً مع الحالة المقامية التي يتقبل فيها وينتهي إلى مبتغاه تجاه أفهام المتلقين[٣٣]، وهاتان الميزتان يقتربان كثيرا من المفهومين التداوليين وهما:(المقصودية **Intenionalit**) و(المقبولية **Acceptability**)، فالأولى مخصوص بجانب منشئ النص، أي أن تخضع المتوالية في النص

لبنية المتكلم وقصده، والثاني من جانب متلقي النص في تقبله واستعداده[٣٤]، ويتفرع عن المقصودية والمقبولية بالضرورة شمول العملية التخاطبية لكل من المتكلم والمخاطب على المواضعات المعجمية لوحدات النص أو الخطاب، والمقصود منها المعرفة بمعاني المفردات المعجمية وقواعد العلاقات التركيبية التي ترتبط بها تلك المفردات بعضها مع بعض داخل النص. كما تشمل المعرفة أيضا بأصول ومبادئ التخاطب اللغوي من حيث (الكمية – والكيفية – والمناسبة – والأسلوب) وهي التي سماها بول غرايس **P. Grice** أسس التعاون **Maxims Of Cooperation** اللغوي، أو قواعد المحادثة الكلامية والحوارية[٣٥]، أي أن كلا من المتكلم والمخاطب يسعيان نحو بلوغ تخاطب تداولي ناجح.

فاعتبار القدرة في الكفاءة التخاطبية إذن يستند إلى تشكيل البنية المكونة المناسبة للمحيط اللساني المنجز فيه الخطاب أو النص، وذلك بالاحتفاظ بمبدأ النسبة الكلامية الحاصلة بين الإنتاج والتلقي بما يتساوق مع الوضع التخاطبي، لتمام الإفادة التداولية التي يبلغها النص.

ويمكن الإيضاح والتمثيل لما ذكر عن مكونات القدرة التداولية والتي تظهر فعاليتها النصية

أو الخطابية عبر هذه المكونات، وفروع ومتعلقات كل منها بالمخطط الآتي:–

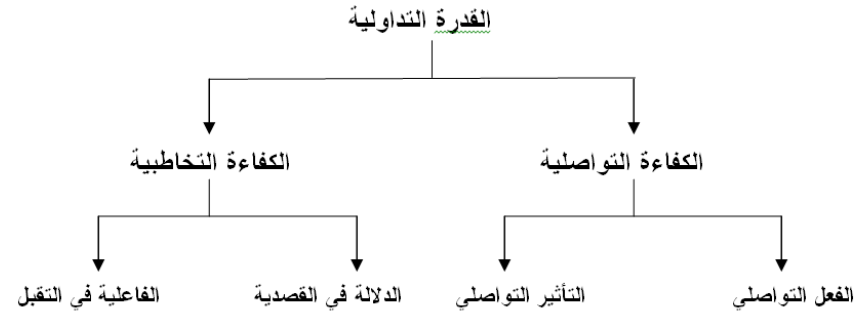

المقصد الرابع: مستخلص لساني لمكون القدرة ودلالتها التفاعلية في النص:

لقد رأينا أن خاصية القدرة في النظرية التوليدية تحمل تصوراً نسبياً (جزئياً) تجاه اللغة فهي ذات طبيعة شكلية أكثر منها وظيفية، ولأن هذه القدرة نحوية (قواعدية – تركيبية) فإن تأثيرها في مقام التواصل تبقى محدودة، ووظيفتها الاستراتيجية في إطار بنية النص لا تتعدى الصحة القواعدية، والوصف الظاهري لحدود الجملة وغايتها، وإن كانت الكفاية التفسيرية لهذه النظرية قد حاولت اكتشاف طبيعة سيطرة المتكلم على لغته، وتقديم الصورة البنائية اللائقة حول طبيعة التركيب في استمرار الاتصال وتحقيق التفاعل بين منتج البنية ومتلقيه، إلا أن هذه المحاولة بقيت في حدود النحو ولم ترتقِ إلى حدود الدلالة والتداول[٣٦].

أما القدرة التداولية فقد حددت المميزات الخاصة التي يجب أن تمتلكها العبارات، فاللغة (الخطاب أو النص) في نظرها نظام من الاتصال يستعملها الشخص لأداء الوظائف وللتأثير على الآخرين، إذ يتعين قسم أساسي من معاني هذه التراكيب والنصوص بإمكانيات الاستعمال التي تتيحها هذه العبارات بإنجاز أفعال الكلام[٣٧]. فنحن إذن أمام نزاع بين تصورين للغة مختلفين اختلافاً جذرياً، يرى التصور الأول ويمثله (القدرة التوليدية) أن اللغة نظام صوري مستقل قد يستخدم عرضاً إلى هذا الحد أو ذاك بهدف الاتصال، فيما يرى التصور الآخر ويمثله (القدرة التداولية) أن اللغة (الكلام) أساساً هي نظام من الاتصال، ويظهر ذلك بوضوح في الأساليب والصور التخاطبية المختلفة التي يختارها المتكلم في تواصله مع الآخر[٣٨]. فالقدرة العقلية لمستعملي اللغة يقابلها القدرة التواصلية لمنتجي الكلام في سياقاتها، والسؤال المقصود طرحه هنا: أي من القدرتين تتخذ سمات واقعية ومرتكزات فعلية ملاءمة ومدعومة للسلوك اللغوي، وبتعبير آخر أي المجالين أقرب للهدف (الغاية) والشرط الواقعيين للغة ؟ الأول بصفته نظاماً صورياً مستقلاً عن استعماله التواصلي، والثاني منظور وظيفي يسعى إلى دراية قصد النص بالنظر إليه في ضوء السياق التفاعلي، بالتشابك الحاصل بين سيرورة التخاطب وسيرورة التواصل التداوليين.

ولعل الإجابة على هذا التساؤل يتطلب فهم وتتبع الخاصية الدلالية التي يكون عليها النص والتركيب في كل منهما، فالغاية اللسانية التي تنطلق منها القدرة التداولية تستند المعرفة

اللغوية فيها في جزء كبير منها إلى الطريقة التي تستخدم بها العبارات في إنجاز أفعال الكلام، أي أثر الأوامر والأحكام التي يطلقها المتكلم والإنجاز الملحوظ به في الواقع، وذلك طبقاً للسمة القصدية التي ترسل بها تلك النصوص والخطابات، والفحوى السياقي الذي تنشأ وتستقبل به، حيث استعداده أي السياق على تحريك الحدث الكلامي أكبر، وعلى هذا فالقدرة التداولية يراعى النص خلالها في تفسيره وتحليله عناصر أخرى غير متواضع عليها في الاعتبار، عنها في حالة القدرة التوليدية[٣٩]، فالأساس الفعلي الذي تبنى عليه النصوص في التداولية يمتاز بتوفر عنصرين هما:-

- القصد الإنجازي.
- القصد التواصلي.

فيما البحث الشكلي للأبنية اللغوية والتي يقف عند حدوده الكفاءة التوليدية كما مرَّ بنا، حيث إمكانات التحليل القائم على أساس الجملة فقط، وكذلك فإن قصدها المعياري وإهمالها للأشكال الكلامية الواقعية المنجزة (قولاً وفعلاً) والمتغيرة من اطراد مقامي إلى آخر، هو ما يتناسب من جانب النظرية بحصرها القدرة في جانبها التجريدي مع إضافة الظاهر الوصفي والتفسيري أحياناً[٤٠]. وفي كل هذا لا تتجاوز مهمتها قواعد إنتاج الجملة، مع إبعادها التصورات غير اللغوية والحاكمة بدورها في مسيرة إدراك الجملة وأدائها وتفسيرها.

ونستخلص مما مضى أن القدرة التداولية تتعامل مع أفقين تجاه النص: الأفق الداخلي **Inner Horizon**، ويرجع أهميته إلى ترسيم حدود باطن النص بالتأكيد على أوجه التماسك الحاصلة بين عناصره، والنسق العلائقي المتضامن به تلك الوحدات، وانعكاس هذا النظام يظهر في الأفق الخارجي **Outer Horizon** وذلك بضم الموقف والمقام وأشكال السياقات التي تربط المدلولات بالواقع[٤١]. فهي تجمع أي القدرة التداولية إذن بين (المعيارية) في محاولة للوصول إلى قواعد الإنتاج بأصولها البنائية الشكلية الرئيسة الثابتة، وبين (الدينامية) من جهة التعامل مع أدوات ومقولات خارج النص، وركائزها الفعلية التي تثمر جانب التداول الأدائي والتأثيري للنصوص. فيما تبقى القدرة التوليدية رسالة ظل تعبيرية عن المستوى السطحي

المحدود لأبنية الجمل، والذي تتجاوز في دلالتها إطار بنية العمق الذهنية مع عدد من القواعد اللغوية المجردة التي يصعب تفكيكها عنها

الخاتمة

- تكتسب كلمة (القدرة) معان فلسفية وعقلية ونفسية واجتماعية، فضلا عن اللغة، إلا أن معناها في أغلب هذه الحقول تتحدث بإمكان إيجاد الفعل مع توفر الكفاية والاستعداد له، وتتداخل معها في هذا المفهوم تبعا لذلك مفردات هي (الكفاية – والاستعداد – والملكة)، كما تنقسم القدرة إلى قدرة لغوية وغير لغوية بفروعهما المختلفة، وتصنف جميعها ضمن القدرات العقلية والفعلية (الواقعية) للإنسان.
- القدرة التوليدية قدرة عقلية بحتة، تتعامل مع اللغة على أساس من التجريد الذهني، وهي غير قابلة للملاحظة الخارجية، لكن البنية التحتية للغة هي المسؤولة عن إظهار وتكوين مستوى السطح البنائي للتراكيب، بواسطة مجموعة من القواعد والتحويلات الداخلية.
- القدرة التوليدية تأخذ طابع العالمية، حيث لا يختص بها جنس دون آخر، ولا أقوام دون أقوام آخرين، فكل اللغات ممثلة بمتكلميها مشتركون في تزويدهم لهذه القدرة وبنسبة فطرية ثابتة غير متفاوتة، وبفضل هذه القدرة فإن المتكلم يستعمل إمكاناته العقلية الإبداعية غير المحدودة في إنتاج وتوليد نماذج من اللغة المتنوعة.
- إن الجملة أو التركيب يعد الوحدة التحليلية الكبرى في مجال إنتاج القدرة التوليدية، فاللغة في إطار النظرية التوليدية تعد مجموعة من الجمل التي ينتجها النحو، والجملة هي المقصد الأساسي عندهم، وتؤدي فكرة النحو الذي يجسد مبادئ صياغة الجملة وتفسيرها دورا حاسما وقويا في شرح وتوضيح كيفية إنتاج المنطوقات غير المألوفة وفهمها، والحكم بأنها صحيحة نحويا أو غير صحيحة.
- القدرة التداولية قدرة وظيفية، تهمها بالدرجة الأولى إنجاح عملية التواصل، والإنجاز والتأثير، وهي تعلو على مفهوم الإخبار، وهي لذلك لا تقوم على القدرة اللسانية وحدها، بل ترتبط باستعمال اللغة أكثر مما ترتبط بنسق نحوي شكلي معين.

. تعتمد القدرة التداولية على مكونين أساسيين في أدائها وإظهارها هما: الكفاءة التواصلية: التي يستطيع بواسطتها المتكلم أن يدخل في سيرورة تواصلية مع الآخرين، وتشمل: الفعل التواصلي، والتأثير التواصلي. والكفاءة التخاطبية: من حيث سعيها إلى تحقيق التكافؤ التداولي بين أطراف العملية التخاطبية، بالاعتماد على ميزتين أيضا هما: الدلالة في القصدية، والفاعلية في التقبل.

هوامش البحث:

(١) ينظر: المعجم الشامل: لمصطلحات الفلسفة: عبد المنعم الحفني: ٦٤٣، ومعجم مصطلحات علم النفس: محمد مصطفى زيدان، وأحمد محمد عمر: ١٠٤.

(٢) ينظر: الأسلوبية والأسلوب عبد السلام المسدي: ١٥٨.

(٣) لسان العرب: ابن منظور: ٥ / ٧٤ مادة (قدر).

(٤) ينظر: المدخل إلى علم اللغة: كارل – ديتر بونتنج، ترجمة: سعيد حسن بحيري: ٢٤٣، والخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط: أحمد المتوكل: ٢٣.

(٥) ينظر: المعجم الموسوعي في علم النفس: نوربير سيلامي، ترجمة: وجيه أسعد: ٥ / ٢١٤٤.

(٦) ينظر: قاموس التربية وعلم النفس التربوي: فريد جبرائيل نجار: ١٠ . ١١، والمعجم الموسوعي في علم النفس: ١ / ١٧٤.

(٧) ينظر: موسوعة علم النفس: سعد رزوق: ٢٥٢ . ٢٥٣، وقاموس التربية وعلم النفس التربوي: ١١.

(٨) ينظر: قاموس التربية وعلم النفس التربوي: ٢٥٣ – ٢٥٤، وشظايا لسانية: مجيد الماشطة: ٩١، ومدخل إلى اللسانيات: محمد محمد يونس علي: ٤٧.

(٩) ينظر: البنى النحوية: نعوم تشومسكي، ترجمة: يوئيل عزيز: ١٩.

(١٠) ينظر: المصطلح اللساني المترجم، مدخل نظري إلى المصطلحات: يوسف مقران: ١٠٥.

(١١) ينظر: المدخل إلى علم اللغة: ٢١٧.

(١٢) ينظر: في اللسانيات العامة: مصطف غلفان: ٣٣.

(١٣) ينظر: نظرية تشومسكي اللغوية: جون لاينز، ترجمة: حلمي خليل: ٢٠٧.

(١٤) ينظر: مدخل في اللسانيات: صالح الكشو: ١٣١.

(١٥) ينظر: قضايا في علم اللغة التطبيقي: ميشيل ماكارثي: ترجمة: عبد الجواد توفيق محمود: ٧٢، ونحو نظرية لسانية عربية لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية: مازن الوعر: ٥٢.

(١٦) ينظر: فعل القول من الذاتية في اللغة: ك – أوريكيوني، ترجمة: محمد نظيف: ١٣.

(١٧) ينظر: في اللسانيات العامة: ٣٤.

(١٨) ينظر: المصدر نفسه، والعربية والإعراب: عبد السلام المسدي: ١٤٣.

(١٩) ينظر: تشومسكي والثورة اللغوية، جون سيرل، مجلة الفكر العربي المعاصر، العددان ٨–٩، ١٩٧٩م: ١٤٣.

(٢٠) ينظر: قضايا في علم اللغة التطبيقي: ٧٩.

(٢١) ينظر: علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات: سعيد حسن بحيري: ٥٠.

(٢٢) ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية: أحمد المتوكل: ٤٠، والخطاب وخصائص اللغة العربية: ٢٣.

(٢٣) ينظر: المقاربة التداولية: فرانسواز أرمينكو، ترجمة: سعيد علوش: مقدمة المترجم: ٥.

(٢٤) ينظر: العلاماتية وعلم النص: إعداد وترجمة: منذر عياشي: ١٧٢.

(٢٥) ينظر: دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي: بشير إبرير: ٧٤-٧٥.

(٢٦) ينظر: الأسس الأبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه: إدريس مقبول: ٢٦٥.

(٢٧) ينظر: في اللسانيات العامة:٢١٥.

(٢٨) العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي: ٢١٣.

(٢٩) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ٢/ ٨٦، ودراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي: ٦٦.

(٣٠) ينظر: مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص: زتسيسلاف واوزنياك، ترجمة: سعيد حسن بحيري: ٢٨، ومدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه: محمد الأخضر الأصبحي: ٤٩-٥٣، ومنازل الرؤية، منهج تكاملي في قراءة النص: سمير شريف استيتية: ١١٣-١١٥.

(٣١) ينظر: التداولية والسرد: جون – ك آدمز، ترجمة: خالد سهر: ٩٦.

(٣٢) المصدر نفسه.

(٣٣) ينظر: أصول الشعرية العربية، نظرية حازم القرطاجني في تأصيل الخطاب الشعري: الطاهر بن حسين بومزبر: ٩١.

(٣٤) ينظر: التداولية في الترجمة: عفيف عثمان الدوري، مجلة دراسات الترجمة، العدد الأول، ٢٠٠١م: ٧٧.

(٣٥) ينظر: التداولية من أوستن إلى غوفمان: فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة: ٨٤.

(٣٦) ينظر: نظرية اللسانيات النسبية، دواعي النشأة: محمد الأوراغي: ١٦٦.

(٣٧) ينظر: تشومسكي والثورة اللغوية: ١٣٩.

(٣٨) ينظر: المصدر نفسه.

(٣٩) ينظر: الحجاج في البلاغة العربية المعاصرة: محمد سالم محمد الأمين الطلبة: ١٨٢.

(٤٠) ينظر: قضايا إبستمولوجية في اللسانيات: حافظ إسماعيلي علوي وامحمد الملاخ: ١٥٩.

(٤١) ينظر: اللغة والمعنى، مقاربات في فلسفة اللغة، إعداد: مخلوف سيد أحمد: ٣٠٣، وعلم لغة النص: ١٩٥.

المصادر والمراجع

- الأسس الأبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه: د.إدريس مقبول، ط١، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان. الأردن، ٢٠٠٦م.
- الأسلوبية والأسلوب: د.عبد السلام المسدي، ط٥، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، ٢٠٠٦.
- أصول الشعرية العربية، نظرية حازم القرطاجني في تأصيل الخطاب الشعري: الطاهر بن حسين بومزبر، ط ١، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، بيروت – لبنان، ٢٠٠٧.
- البنى النحوية: نوم تشومسكي، ترجمة: يوئيل عزيز، ط١، منشورات وزارة الثقافة العراقية، بغداد، ١٩٨٧م.
- التداولية من أوستن إلى غوفمان: فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة: ط١، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ٢٠٠٧م.
- التداولية والسرد: جون – ك آدمز، ترجمة: د. خالد سهر، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٩.
- الحجاج في البلاغة العربية المعاصرة: د.محمد سالم محمد الأمين الطلبة، ط ١، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٨.

- الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط: د. أحمد المتوكل، ط١، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠١٠م.
- دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي: د.بشير إبرير، ط ١، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ٢٠١٠.
- شظايا لسانية: د.مجيد الماشطة، ط ١، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، لندن، ٢٠٠٨.
- العربية والإعراب: د.عبد السلام المسدي، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت . لبنان، ٢٠١٠م.
- العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي: جون سيرل، ترجمة: سعيد الغانمي، ط ١، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، بيروت – لبنان، ٢٠٠٦.
- العلاماتية وعلم النص: إعداد وترجمة: د.منذر عياشي، ط ١، مركز الإنماء الحضاري، دمشق، ٢٠٠٩.
- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: د.سعيد حسن بحيري، ط ٢، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠.
- فعل القول من الذاتية في اللغة: ك– أوريكيوني، ترجمة محمد نظيف، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٧.
- في اللسانيات العامة د. مصطفى غلفان، ط ١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت . لبنان، ٢٠١٠م.
- قاموس التربية وعلم النفس التربوي: د. فريد جبرائيل نجار، منشورات دائرة التربية في الجامعة الأمريكية، بيروت . لبنان، ١٩٦٠م.
- قضايا إبستمولوجية في اللسانيات: حافظ إسماعيلي علوي، أمحمد الملاخ، ط ١، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، بيروت – لبنان، ٢٠٠٩م.

- قضايا في علم اللغة التطبيقي: تأليف ميشيل ماكارثى، ترجمة: عبد الجواد توفيق محمود، ط ١، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥م.
- اللغة والمعنى، مقاربات في فلسفة اللغة: إعداد وتقديم: مخلوف سيد أحمد، ط١، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، بيروت ـ لبنان، ٢٠١٠م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها:عثمان ابن جني، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٩٩٨م.
- المدخل إلى علم اللغة: كارل – ديتر بونتنج، ترجمة: سعيد حسن بحيري، ط ٢، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠م.
- مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص: زتسيسلاف واورزيناك، ترجمة: سعيد حسن بحيري، ط٢، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠م.
- مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه: محمد الأخضر الصبيحي، ط ١ منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، بيروت – لبنان، ٢٠٠٨م.
- مدخل إلى اللسانيات: د.محمد محمد يونس علي، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٤م.
- مدخل في اللسانيات: صالح الكشو، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٥.
- المصطلح اللساني المترجم، مدخل نظري إلى المصطلحات: أ. يوسف مقران، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ٢٠٠٩م.
- المعجم الشامل لمصلحات الفلسفة: د. عبد المنعم الحفني، ط ٣، الناشر مكتبة مدلولي، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- معجم مصطلحات علم النفس: محمد مصطفى زيدان وأحمد محمد عمر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ت).

- المعجم الموسوعي في علم النفس: نوربير سيلامي، ترجمة: وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، دمشق، ٢٠٠٠م.
- المقاربة التداولية: فرانسواز أرمينكو، ترجمة: د. سعيد علوش، ط١، مركز الإنماء القومي، الرباط، ١٩٨٦م.
- منازل الرؤية، منهج تكاملي في قراء النص: د. سمير شريف إستيتية، ط ١، دار وائل للنشر، عمان . الأردن، ٢٠٠٣م.
- من قضايا الفكر اللساني في النحو والدلالة واللسانية: صابر الحباشة، ط ١، دار الصفحات للدراسة والنشر، سوريا . دمشق، ٢٠٠٩م.
- موسوعة علم النفس: د. أسعد رزق، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت . لبنان، ١٩٧٧م.
- نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية: مازن الوعر، ط٢، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، سوريا . دمشق، ١٩٩٢م.
- نظرية تشومسكي اللغوية: جون لاينز، ترجمة: حلمي خليل، ط١، دار المعرفة، الإسكندرية، ١٩٨٥م.
- نظرية اللسانيات النسبية، دواعي النشأة: محمد الأواغي، ط ١، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، بيروت – لبنان، ٢٠١٠م.
- الوظائف التداولية في اللغة العربية: د.أحمد المتوكل، ط١، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٥م.

البحوث المنشورة في الدوريات:

- التداولية في الترجمة: عفيف عثمان الدوري، مجلة دراسات الترجمة، العدد الأول، ٢٠٠١م.

- تشومسكي والثورة اللغوية: جون سيرل، مجلة الفكر العربي المعاصر، العددان الثامن والتاسع، م١٩٧٩.

Abstract

This study represents the starting point and foundation construction and functional work of some of the concepts in the language, developing the concept of power and functioning at the level of buildings and structures of language texts, by virtue of the interaction and performance piece Altathre her to speak. Has taken the research arena to Sanya, compared to this concept through to see the angles of obstetric and deliberative, it is better directed ability directive mentally abstract being the basis for building the model the actual language, and so display them by the speaker on the surface syntax, while considering the deliberative capacity and by their very nature methodology Mounhy Altakataba Alanjaza and the context in which utter the phrase, as a communicative speech feature is primarily dominated jobs and other determinants of language. This attempt came linguistic segregation and discrimination, the ability to work in these two theories, which determines the conditions and methods of production to each installation and the text from the point of expressive sound and acceptable to serve the speaker and the addressee together.